Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

لو تناولت هذه القصة كواقعة فعلية ، فتساءلت متلا ٠٠ » ٠ ها هو يعامل القصة كوثيقة ٠ وتلك شهادة ليست أخيرة لها تبين مدى تأثره بها ٠ وحلم أى كاتب جاد أن يرى نصه الأدبى يتحول الى وثيقة ، أو واقعة فعلية ، وأن يبحث قارئها عن وسائل علاج لما كشفت عنه من أمراض ٠ أما العلاج الذى اقترحه بهاء فيتضمنه سؤاله : « لماذا لا يكون فى المطار مسئول من الدبلوماسيين المصريين لاستقبال العاملين الوافدين وتوجيههم ومتابعة مصائرهم ؟ هؤلاء الدبلوماسيون يتقاضون مرتباتهم لأداء مثل هذا العمل ، ونسبة كبيرة من هذه المرتبات أيضا تأتى من تحويلات هؤلاء العاملين البسطاء ، مجرد هذا الأداء للواجب يكفى لاستبعاد مشـــاكل كثيرة » ٠

علاج طيب ومريح ، يبدو أن الذى هداه اليه هو المناخ المتحضر الذى يعيشه فى جنيف ٠ فالدول الراقية قد تثير أزمة دبلوماسية اذا ما خدشت كرامة أى مواطن من مواطنيها فى بلد أجنبى ٠ مس تاتشر تدخلت شخصيا لوقف تنفيذ حد شارب الخمر وهو الجلد على مواطن بريطانى ضبط مترنحا فى شوارع الدمام ٠ لكن التنفيذ كان قد تم ، فكادت تتوتر العلاقات بين البلدين ، رغم علم مس تاتشر بأنه لا يجوز التدخل فى شئون أى دولة الداخلية ، وأن لكل دولة الحق فى تطبيق قوانينها على كل من تصادف وجوده على أراضيها ٠ ولم ينقذ الموقف سوى عرض التليفزيون البريطانى لفيلم « موت أميرة » ، اذ التقطت السعودية الكرة ، وأصبحت هى مالكة زمام التوتر ، حتى سويت المسألة بين البلدين ٠ لكن هذا العلاج ينسى واقع سفاراتنا الذى تحدث عنه الكثيرون ، وأذكر ــ على سبيل المثال ــ مقالات أنيس منصور فى الستينات عن سفارتنا فى ألمانيا ، وكيفية معاملتها للطلبة وغيرهم من المواطنين المحتاجين الى عونها ٠

وحتى لو آمنت سفاراتنا بأفكار بهاء طاهر ، واتبعت نصائحه ، وتذكرت أنها تتقاضى مرتباتها لأداء هذا العمل ، ومن تحويلات أمثال « هؤلاء العاملين البسطاء » ، فاننا ننسى أيضا أن المشكلة لا تكمن فى « حمى » المطار ، اذ أن لكل ملك حمى : « ألا فان لكل ملك حمى ، وحمى الله محارمه » (٦) ٠ ولن تحل المشكلة كذلك بوسائل الضبط والربط الخليجى ــ التى ولا ريب تتضمنها دعوته لوقف الانحراف ببذل الجهد « من الجانبين » ــ فالحـكومات هنـاك لا تألوا جهدا لوقف هذا النزيف الدموى والعهر الأخـــلاقى ٠ والدولة التى تحرص على تطبيق الشريعة الاسلامية ، تنفذ حدود الله فى الميادين العامة أمام المساجد ٠ ولا يكاد يمر يوم جمعة ــ على الأقل ــ الا ونصافح وجه المذيع التليفزيونى وهو يتلو الآيات التى تتحدث عن القصاص ، أو الزنا ، أو الافساد فى الأرض بقطع